

بحار الأنوار

[310] فعل بها، قال الوالبي عن ابن عباس: يسأل العباد فيما استعملوها. وفي قوله:

" ليكون الرسول شهيدا عليكم ": أي بالطاعة والقبول، فإذا شهد لكم صرتم به عدولا تستشهدون على الامم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة، وأنهم لم يقبلوا، وقيل: معناه: ليكون الرسول شهيدا عليكم في إبلاغ رسالة ربه إليكم، وتكونوا شهداء على الناس بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم. وفي قوله عزوجل: " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ": بين سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف، وسائر أعضائهم بمعاصيهم. وفي كيفية شهادة الجوارح أقوال: أحدها أن □ يبنيتها ببنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة، والثاني أن □ تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو □ تعالى دون الجوارح، واضيف إليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام، والثالث أن □ تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة، ويظهر فيها أمارات دالة على كون أصحابها مستحقين للنار، فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال: عينك تشهدان بسهرك، وأما شهادة الانس فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا أنه لا ينفعهم الجحود. وأما قوله: " اليوم نختم على أفواههم " فإنه يجوز أن يخرج اللسان ويختم على الأفواه، ويجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل " يومئذ يوفيههم □ دينهم الحق " أي يتمم □ لهم جزاءهم الحق، فالدين بمعنى الجزاء، ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحق. وفي قوله: " اليوم نختم على أفواههم ": هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفار يوم القيامة فلا يقدر على الكلام والنطق. وفي قوله تعالى: " فهم يوزعون ": أي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا " حتى إذا ما جاؤوها " أي جاؤوا النار التي حشروا إليها " شهد عليهم سمعهم " بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه " وأبصارهم " بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية □ فلم يؤمنوا، وسائر " جلودهم " بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة، وقيل: المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس و